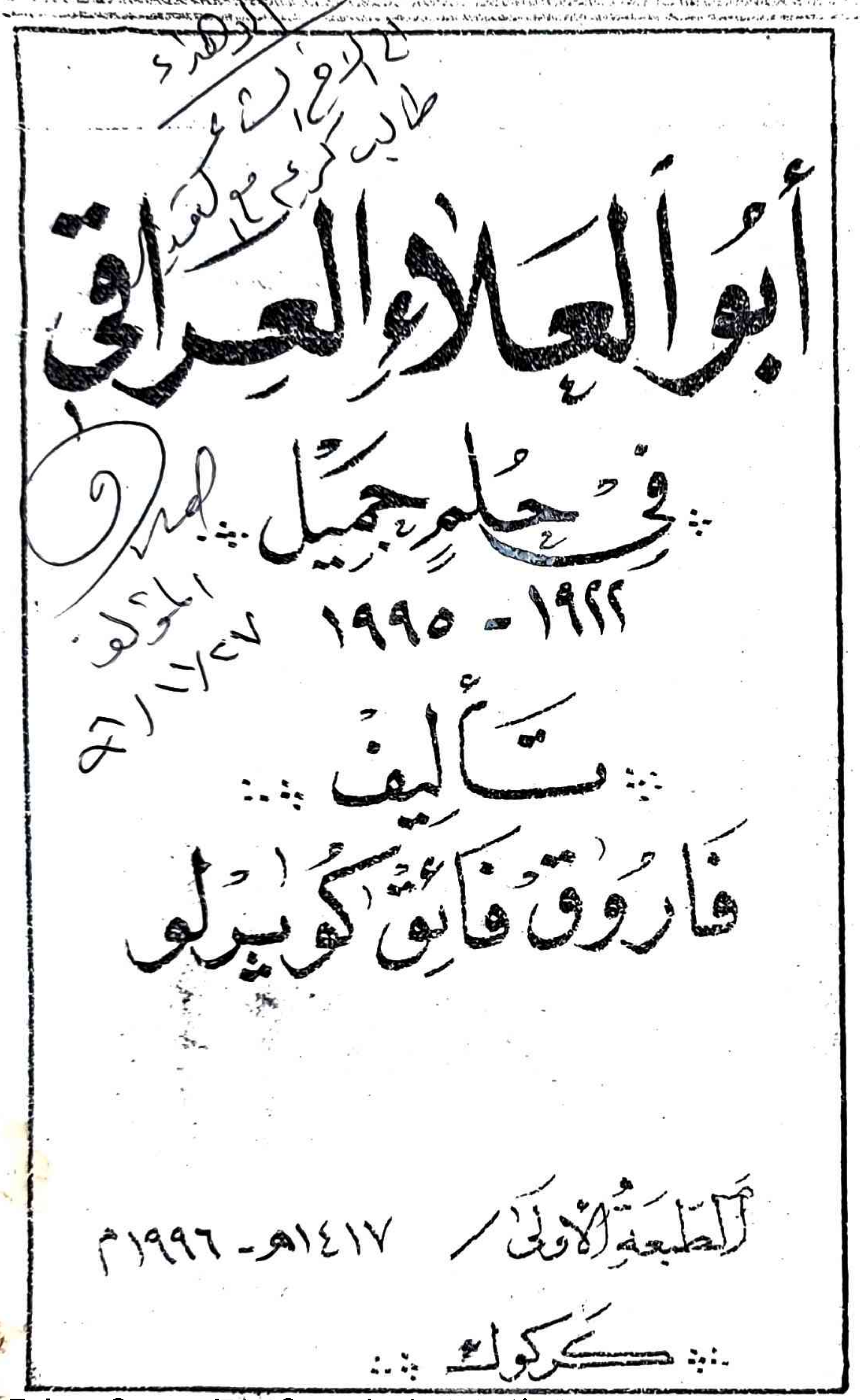
ابو العلاء العراقي

في حلم جميل



تأليف

فاروق فائق كوبرلو



أبو العلاء العراقي

في حلم جميل

١٩٢٢ - ١٩٩٥

تأليف

فاروق فائق كوبرلو

الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

كركوك

الإهداء

من وتر عاشق بصير
من جسد محفور بأشكال الأخاديد
من نفس وامقة لكل فجر جديد
من روح تطوي بين أجنحتها كل العالمين
وتسع كل المتأملين في دنيا الحلم السعيد
إنها نغمات تصدح على ضفاف آق صو... ١
إنها أنشودة الأناشيد
تعبر الفسفور وأمواج الدردنيل
لتنقل تحايا الفراتين الى كل الأمم
والى كل شيء أصيل
الى بناة الأهرامات ... الى نوارس النيل
وتضفي حلة على الحياة في البحر الأسود
وتفتح مغاليق البحر الميت
وتلتقي بالعاصي روحاً وجسداً ... ٢
حيث يرقد رهين المحبسين ... ٣
وتمر الروح الحالمة في محراب المعرة
فترد الزيارة على صاحب الزند والزوميات ... ٤
وعلى أبي عبادة وسينية الطائي ... ٥

وعلى الانصاري الجليل ابن بشير ... ٦

إنه العاشق البصير

أبو العلاء العراقي ... ٧

إنه

حسن كوره م ... ٨

صاحب الحلم الجميل ...

الشاعر التركماني الذي اهتدى ببصيرته بعدما فقد بصره

ليكون نبراساً في دولة الشعر ومملكة الأدب يبصر

ويستبصر وينعم بالاستبصار

(١) آق صو : نهر من نهر العظيم على مقربة من طوزخورماتو

(٢) العاصي : نهر في سوريا

(٣) رهين المحبسين : لقب الشاعر العربي الكبير ابي العلاء المعري

(٤) سقط الزند . اللزوميات : ديوانا الشاعر ابي العلاء المعري

(٥) ابي عبادة : كنيه الشاعر العربي (البحتري)

سينية الطائي : اشارة الى سينية البحتري المشهور التى مطلعها :

((صنت نفسي عما يدنس نفسي * وترفعت عن جدا كل جبس))

وهنا ايضاً اشارة الى زيارة البحتري الى العراق وانشاده

تلك القصيدة (السينية) .

(٦) ابن بشير لقب الصحابي الجليل نعمان بن بشير الانصاري

المدفون في سوريا وأبو العلاء ولد في معرة النعمان

(٧) أبو العلاء العراقي : مطلق ـ بضم الباء ـ على الشاعر التركماني البصير حسن گوره م

(٨) گوره م : بمعنى البصير في التركمانية .

((ما أعذب تأملي في وتر غروب جميل مالئ حافات نهر خال من كل أشكال التماسيح ، ونظرات أعوان (قابيل) فتأخذ المتأملين نشوة الإيمان الصادق الى سفينة النجاة لترسو بهم بأمان فكراً وعقيدةً ومبدأ))

إنّه تأمّلُ إبراهيمي

لا يحبّ الآفلين

من عهد ((قابيل)) وكلّ ضحيّة

رمزاً لضياع الحق إرادوا

ومرارة الثكل المقدس أرثه

من آدم (سادات ومن ذا حوّاء)

وضاعة التاريخ بلون فكره

تهدي السبيل بفكرة عمياء

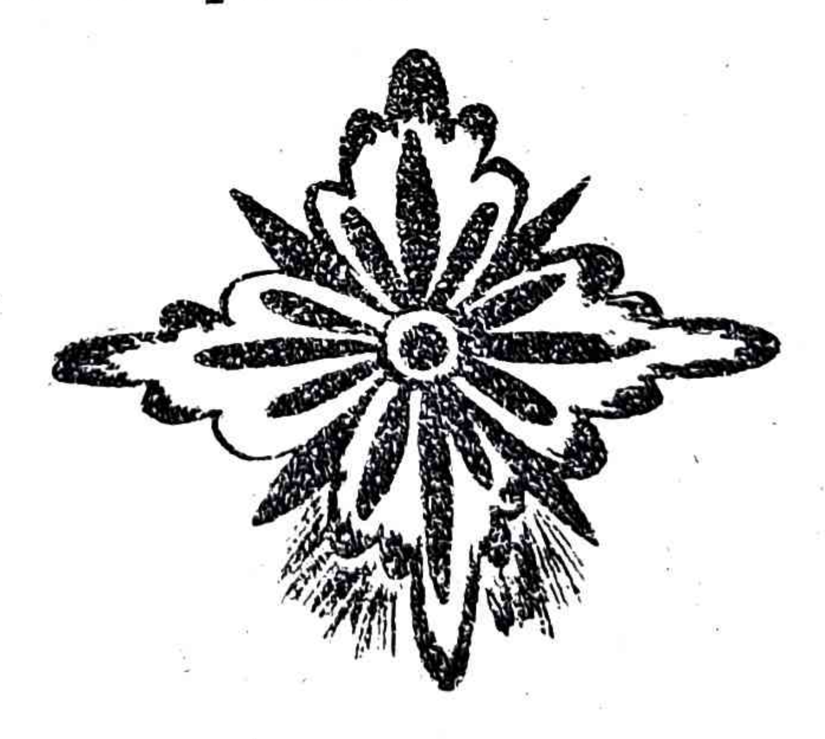
((من ديوان الشعر العراقي))

لعمري إن الابتسامة التي تطلقها الأعماق كفيلة
لدحر كل أشكال المذلات والشرور، وسحق
كل أنواع الهموم الدنيا، ثم حجب كافة الكوابيس التي
ستحترق إزاء الرؤية الثاقبة في مكامن الأشياء، إنها
الابتسامة القادرة على تذويب كل الأهوية الممزوجة
بالأتربة الفاسدة لتبقى الأجواء نماسية في صفائها
ونقائها وصفائها وإشراقاتها التي توحي بأحلام بهية
وصور زاهية وعالم الجمال يزدهي بالألوان
القزحية يحوم فيها الملأ وكأنهم ملائكة في أزياء بشر
فلا عدوان ولا أحزان ولا أحقاد ولا تهور....
ولا.... والغير لا ولا....، إنهم سواسية كأسنان
المشط، ولهذا واقع رسالة نبي مرسل لا أحلام شاعر
تخيل وتأمل!! وتنفس الصعداء بعد رقاد عميق
واستيقظ فإذا به لا كعباً بلغ ولا كلاباً"!!
والحق الذي لا مراء فيه ولا غبار عليه لهو أن الرسالة
التي ساوت بين الناس كأسنان المشط، لم تحارب الأحلام
ولم تمنعها عن التأمل ولم تخدش على الأخيلة مسارها
الإصلاحي، لا سيما إذا ما أريد بهذا الحلم أو التأمل
تفسير واقع منذر بإيقاظهم، ثم في سبات الغفلة إلى الدعوة
إلى رتق تصدع في جدران آيلة على السقوط، وما جاء
في الحديث الشريف [إن من الشعر لحكمة وإن من البيان

لسمراء حجة دامغة للأبطال كل محاولة تستهدف على إطفاء لهذا القبس للاستيام من قبل المتطاولين ودعاة الفلس وغواة الجنس وطغاة النفس !! مؤمنين أن الشعر الهادف أو لعموم الرسالي الهادر وكل نهج إصلاحي ومنهج مشرف يروم الخير والرشاد ويبغي معاني الفضيلة لم يكن في يوم ما خروجاً على شريعة التوحيد أو سلوكاً شائناً يدفع المتلقي الى أحابيل الشكوك والزيف أو الانحراف نحو تيار جارف يتعصب له وبه واليه حماة فلسفة فاسقة تحاول تجريد الرأس من فكر سام بنفث سموم قاتلة بغية إحداث العطب في كل خلايا المجتمع ....

ولكل مقام مقال !!

وفي شعراء رسالتنا السمحاء عبر التاريخ خير حجة ومثال لدحض كل ما قيل ويقال !!



أما تلك الأحلام التي تدفع البعض الى الحفر و

المآخذ من خلال استنتاجات خرقاء ودون التعمق

في معنى الرسالة أو النبوة فتلك نظرة مرفوضة والذي

يدفعنا الى هذا الحديث ما جاء في كتاب «تمهيد في

النقد الادبي» لـ «روز غريب» ص٧٨/ ط دار

المكشوف - بيروت .

فبعد الحديث عن احلام اللاوعي وتلك المشاهد الممهدة

والتي تعد بمثابة الجذور يقول الكتاب [ولو صدقنا على

حكاية يوسف الصديق نظرية اللاوعي هذه ، لقلنا ان الفتى

يوسف كانت تراوده في صباه احلام المجد والعظمة

قبل ان تتمثل له في النوم ... في حالة اللاوعي

صورة الشمس والقمر واحد عشر كوكباً تخر ساجدة

له] لعمري ما اكثر ما تورد الادلة واذا كانت نظرية فرويد

حاولت ان ترسل خيوطها وتمد لها ترتعاً خصباً وتحليلاً واطاراً

في (الجريمة والعقاب) أو (الاخوة كارامازوف)

لدستويفسكي أو تلك المحاولة من قبل الكاتب (برناردشو)

لتبرير جريمة قابيل بتعليل يفصل بينه وبين

الحادث آلاف السنين .... قائلين ان

نبوة يوسف عليه السلام هي غير تلك الاحلام

التي تأتي كلمات لتخضعها الى مشرحة نظرية لتنزع

روحيتها السماوية .. مؤمنين أنا لاصابع لها جودة والتوجيهات تشوههم سواء التي خلقت بنظريات إباحية أو الفلسفية المادية غير قادرة على تغيير مسار الحقيقة عبر عبارة عابرة أو سطور سافرة ...

فان قابيل يظل صاحب أول جريمة في التاريخ - ويظل يوسف النبي الحق المرسل برؤيا صادقة وسبشرا برسالة الهية (قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، قال أنتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون) ...

أي والله ، فانه الخبير البصير يعلم الجهر وما أخفى وان السطور التي تنفي مس الرؤية النبوية المشرقة وتحاول اخفاء صفة البشرية عليها ما هي إلا بقايا وثنية وتقليدا أعمى لمراة مغفلين بانت الارضية تأكل عقولهم في رؤوسهم اما افكارهم فتشكل شاهدة على خواء فكرهم وعرت معالجتهم السطحية للامور الروحية

كذا الشعر في كل العصور مواقف
يمجد شوكا أو يبارك سيرينا
فلا وسط في دولة الشعر إنما
يغازل وردا أو يباري ثعابينا

فذي ذي أناشيد وذي ذي رجيف
تمر بذي التاريخ في العالمينا





ما من إنسان إلا وله فلسفة في الحياة وإلا فهو كالأنعام بل هو أضل سبيلاً، والشاعر الحق لهو خير من يمثل فلسفته عبر شعره، حين يكون مراده من معزوفته الشعرية إزالة حجب قاتمة عن أشياء يدركها عامة الناس ومحاولة لتنبيه الغافلين عليها حتى ترتج الخلايا بين ثنايا المخ فتتحرك وتثار لتستيقظ لتهز مهاد الراقدين الذين تاهوا في فيافي القران وخلّوا في طرق شائكة واختلطوا بأصوات الغرابيب وشربوا من مستنقع الرذيلة تاركين عذب الينابيع وصفاء الغدران. إنها عمي القلوب التي في الصدور.

وفي شعرنا التركماني الزاخر بأبهى وأجمل النغمات

نجد الشاعر الكبير والفريد البصير (حسن كوره م)

مواليد طوزخورماتو ١٩٢٠ أو ١٩٢٢ أو ١٩٢٤ لاختلاف

المصادر) أبو العلاء العراقي كما يحلو للبعض أن يسميه

فهو من أكبر الشعراء، وقد ابتسم للحياة، على الرغم مما

لفته ليه من ظلام دامس ولون قاتم غير أن

نتاجه الشعري ظل يرسل الأشعة المشرقة الى أعماق

الوجدان على الرغم من فقد البصر.. فغنى للإنسان

(الفقير المحروم) لا (الشكل والهيئة) للإنسان من

الداخل لا المظهر الجسمي والبدني لتجيء أشعاره لوحة

غناء تسطر حلماً بليغة وتعليمات معالم غريبة الحياة حتى

تخلده. لتكون كلماته بمثابة مصلح لأوتار وأفكار

صدأت في نفوس زمرة من هذه الأمة أوتار تبغي إعادة

النغمة الجميلة التي جبلت عليها كالفردة وتطبعت

بها النضرة، بعدما انتابها الزيف المادي الأرعن و

الانحراف الفكري المشين وتلك الضارات التي حملتها

ريح مختلفة وعواصف لهوجاء عبر ثغرات لم ترصد

بشكل واع، ولم تحرس بالمناعة!! إنها أوتار شاعرية

تبغي إيصال أعذب الصور وأرقى المعاني بنغمات

شعرية تميل معها وعاءه الفكر والحلم ميلاً جاداً وذوباناً منهى العظيم.

تيقظ... لا يأخذنك الوسن
لا تطأطئ رأسك للذل
مهما عظمت المحن
سير بعزم العصامي
مهما تعب منك: الروح او البدن
اختر صديقاً صدوقاً
الصادق كفيل يكشفه الزمن
ولا كل قريب مخلص
كم في القربى من عقارب
وأفاعٍ، والناس ألسن
وخير الناس مظهر وده
ومثل الظاهر للناس يبطن
كذا ان الوفاء والعلا
هذا ما يوصيك به (حسن)

هذه أولى القصائد المنشورة للشاعر التركماني البصير (ابو العلاء العراقي - حسن كوروم) والتي كانت بعنوان (الكسل) نشرتها جريدة ((الآفاق)) الكركوكية عام ١٩٥٤ والغرض الذي تناوله و

تناوله لشاعر كان شاعراً يومئذٍ ولأنّ
الشعراء أداة إصلاح في محاربة ذلك الخلق
الوبيل والمرض المتفشي في المجتمع .....
على الرغم من اعتقادنا الجازم أنّ شاعرنا
«گوره‌م» أي «النصير» مؤمن حقّ الإيمان
أن المرء لا يترك أخلاقه حتى يواري في
ثرى رمسه ويمرّغ في التراب في حفرة سحيقة
رغم أنفه ولكن الأسف لمن لا يعتبر ومن لا
يُعدّ للمسألة جواباً؟..

اذا خلا العقل من الفكر
كيف يميّز خير الأمور من الشرّ
وأنّى للفم أن يميّز
طعم الخلّ من السكّر
يا (گوره‌م) حتى الموت فكّر
أنّى تميّز حقيقة كل شيء
على البرّ وفي البحر

«حلم» عنوان قصيدة أطلقتها قريحة شاعرنا البصير المتشف (حسن كوره م) الذي ربما كان لعماه ارهف سمعه وذوقه وسائر حواسه كما ارهف خياله وصفاه فظهر في شعره شدة احساسه بالمسموعات والمشمومات فشعره صورة كاملة لشخصيته التي كانت وليدة الوراثة والبيئة والعصر» وشاعرنا يؤسس افكاره وقصيدته (حلم) في مدينة فاضلة يتخيلها في حلم جميل .. وهو يروم او يود ان تكون واقعاً معاشاً في دنيا جنسه حتى لا يسمع ضجيج الفوضى او آهات المرضى او اي لون للسقم والحقد المدفون في صدور البغاة دهراً أبداً، ثم تلك النزعات التي تخلق الهوة الواسعة بين أبناء الجنس الواحد او حتى في الاسرة الواحدة ... ولا ريب ان الشاعر «كوره م» متأثر بتلك الرحلات الخيالية التي زخر بها الادب الغربي والعالمي دون ان يكون مقلداً تابعاً او مقتبساً لافكار علائية او ملتنية وثقافة الذي دعا احد الدارسين للترجمان الى القول (يشبه البعض بابي العلاء المعري لتشابه مآسيهما «ولكن شاعرنا لم يتأثر في كتاباته بابي العلاء المعري) هذا وجوانب يؤثر قصرنا في الترجمة على مراد

الشاعر معي ايماننا ان لقصيدة اتية وصيت
نص فاقدة لتراكيب معاني لغة الام بلاغة
ودفئاً وتأثيراً بعد الترجمات ...
يقول «حسن كوره م» في (حلم) مدينته الفاضلة

يانشوة رحلة
ساقني اليها «حلم»
الى دنيا
خلت من الأشجان
فالناس في مسرة ... واغان
لا اثر لأكدار
او هوان

تأملت بعيداً عن كل ضوضاء وصخب رؤيته الشاعرية
الصافية لعالم خالٍ من الكمد والحزن والاضطهاد بل مغمور
بنور الشمس !! وقد يدفع المتأمل في شخصية
«كوره م» الى التأمل في القول لفرويد
الذي له جوانب ايجابية وان لم تكن كل مقولاته
على هذا [illegible] (إن الشاعر يترجم لعقده
النفسية على قصائده أدبها فتعوض في منطقة
قاتمة الوعي وتعيش هناك في حالة مكبوتة، لكنها

تجد مصرفاً في أحلام النوم واليقظة في
ملتقات للسان وتداعي الأفكار، وعند الفنان
تشق لنفسها طريقاً في الانتاج الفني الذي يصبح
نظير الحلم، وسيلة تهذيب سنيا، وفي حياة الفرد
أو تعبيراً خفياً عن رغبات مكبوتة ومخاوف كامنة
والمعروف عن الشاعر الملهم وصاحب الرؤية الصادقة
انه يرى من صور الحياة الجميلة والقبيحة ما لا يراها
او يدركها سواه فهو يلتقط روعة الصورة فاما يحرقها
ويجعلها رماداً، واما يخبئها مثل تغريدة عصفور
مع خيوط الفجر على الايكة الجميل وهو يلبس
الوان العمق ومثل قصيدة سيترنم بها العشاق
وقادتهم الى شواطئ التأمل قرب بحيرة جميلة
تتغنى فيها الحسان حيث لا حواجز تحجب المرء
عن أمنيه في اخوة صادقة في منازل يؤطرها
البلور وستائرها من ازاهير وافنان .. وكان
الجميع في روض يحيدون :-

منازل يؤطرها البلور
ستائرها من ازهار
وافنان
فلا الجهل عرف السبيل اليهم
ولا التخلف
او العدوان

فلا موضع للعدوان والتخلف في قاموس ومفردات مدينة (كوردهم) الفاضلة ... فالكل متعلمون وفنانون مصداقاً لذي ذهب الى ان (الاسلام والفنان كلاهما يدرك من الصلات بين الاشياء مالا يدركه سواه) ويسعى بعضهم لرفاه بعضهم الآخر حتى عمت الفرحة كل الوجوه دون ادنى تمييز عرقي او مذهبي اوفكري بل انصهار في لفظة الانسانية باسمى درجاتها وترجمة حقيقة لمعانيها التي وضعت لها اصلاً وهو (حلم) باستنتاج ((أدلر)) الشرمن المقولة الفرويدية اجل فالشاعر حين لايمكنه تحقيق المعاني الفاضلة على ارض الواقع فاذا به يتجه الى خياله وحلمه متوسلاً (بموهبته الابداعية ليستعيض عن الواقع بالخيال ويبني من خلاله عالماً جميلاً وجديداً فيلقي عليه رقعاً ويتسامى بها فتصبح مشاعاً للآخرين ومصدرية متعة لهم وترضي حاجات مقهورة ورغبات جائعة صميم نفسه) وربما كان مثل شبيهه شيخ المعلمين يتوجه لنفسه سعوا ان لم تفهم البلدان

وتجربة (كوردهم) في معترك الحياة .. تجربة جديرة بالنقل برغم فرديتها كونها تصب في مجرى التجارب البشرية العامة ...

الكلّ في زيّ عالم
وفنّان
الكلّ يسعى لمرضاة أخيه
« فلا ضرر ولا ضرار »
بين الاخوان
ولا من « قاص ودان »
أو قابيل فكر شيطاني
ما لمست فيهم ظلماً
ولا شراً أو مذلة
وإنما لمست اخوة
تستحق كلّ هوان
والكل يعتبر من ماضيه
لينال بغية جذلان

وإذا كانت الفرحة تستنزل الدموع في مواقف فإن شر البلية ما يضحك !! و (حلمه) شاعرنا تعكر صفوه على حين غرة . يقظة مفاجئة ورؤية العكس في واقع مزري لا يريد الاكتمال على نهج الكمال بالصفاء والنقاء بعدما تعكرت النفوس وهزلت التفكير والفكر ليذهب التمني أدراج الريح مما يجعل (كوره م) يتأفف من البون الشاسع بين واقعه المعاش وحلمه الذي فيه (رأى) أملاً في حلم أو واقع فيه نقاء الصميم لأبناء جنسه وأهله وخلانه أو حتى له

(ومهده) بعدما عكرت حلمه يقظة ليالي المرض ساريًا في جسد الناس ولا يرتجى الشفاء مع ايمان (گوره‌م) بعودة ((غودو)) المنتظر!! والخلاص من مقصلة البشرية التي أدمت ضفاف ((آق صو)) ((ببقع جروحه قائمة والتي ستؤول زبدًا بيًا)) بعدما بشر الزبير جورشه بردة ستملأ الارض قسطًا وعدلًا من عباد التوحيد الصالحين والهذا رجاء على مدى بعيد في صفاء (گوره‌م) التي تنشد ألحانها المقتبسة تارة من كتب النصارى وأخرى من مسرحيات (بيكيت) ثم من آداب وعقائد مختلفة اهضمها (گوره‌م) الهضم الأديب المثقف الذي علم نفسه التواق خمس لغات وأحب العلم والتكنلوجيا ورفضت نغامه لكل تقدم في العالم البشري لأن حلمه الحقيقي كان في تعارف البشرية والعيش في محبة وسلام وهو رجاء ضمن نتاج فني يمثل حقيقة كلية على رأي الغلاسيكيين وهي حقيقة قال بها (هيكل) احد أكبر منظري الفلسفة من الالمان :--

حبذا لو كان حلمي واقعًا

نعيشه ، لما هوينا

بين داء وخذلان

يا (گوره‌م) حلمك آت

لامحالة

وستشفى في يوم ما

من عمر الزمان

إنه يبدو لي المستحيل للقبض على خيوط الحقيقة التي تفلت وتهرب من صرعات سعي فاشل وراء مجهول لا يلمس ولا يرى ولا يسمع ولا يتحقق !!

وتستمر الشبابة في دائنا دائبة على الفضيلة وأنتهاج طريق النقاد فهيهات ثم هيهات .. وشتان ما بين واقع شاعر وشعره وهذا ما رمى إليه لدى الشعراء على رأي المعلم الأول (أرسطو) الذي يجيز للشاعر التصرف في قوله ((ليس ضروريا أن يكون الفن كالواقع بل يجوز أن يكون أفضل منه))

ويظل ((كوردي)) متأملاً في معظم قصائده ، مفكراً في الإنسان ومنشداً له ، سنا بأمثل ينبوع وسط الصحراء حين ينشر صفاته الروحية والقيم الكامنة في أعماقه ، مدركاً ببصيرته تلك الهوة التي تتسع وانحدار ((قابيل)) في تنامٍ وازدياد مفرطين والانفلات - والحال هذه - آيله الى السقوط وان الحلم الذي رآه بعيد المنال وصعب التحقيق - فاذا به يطلق آهة اخرى في قصيدة (فقدان) وهي التي تسعى ابناء الاجناس والطوائف على شكل (جواب للشاعر غريبي) وهي قصيدة جوابية كتبها الشاعر حين (قرأ) له احد اصدقائه قصيدة الشاعر الكردي ((يوسف غريبي)) المتوفى عام ١٨١٣ فتأثر بها ايما تأثر :

ذا هوى العشّاق
يتقدم
ويفقد معناه الكلم
عالم لا يتآلف
انسه
ذا العالم معلم

فالعشاق فقدوا الرغبة في الحب والوصال حتى جمالية الأشياء فقدت معانيها وباتت الألفة بلا دلالة أمراً محالاً بين بني البشر ثم هذه الخمرة - هي الأخرى - صارت من دون نشوة. فهجرها السقاة والشاربون حتى أخذ الحزن يضطرم فيهم بعد أن كانت الصفراء دواءً ناجعاً لا تنزل في ساحتها الأحزان على الرأي النواسي المشهور الذي هجر الفضائل من أجل خمارة البلد:

فسُقاة الخمر هجروها
كما فقدَ سحرها الكرمُ
فلا نشوة
ولا لذّة
بل حزنٌ في مجلسها
أبداً
يضطرم

وكأني بالشاعر «گوته» يوافق «دوماس الابن» الذي اشتهر عبر مسرحيته الاجتماعية «غادة الكاميليا» مثلاً: «كل أدب لا يستهدف الكمال والفضيلة والمصلحة العامة هو أدب عاجز مريض لم يكتب له البقاء، أو لعلي كاتباً واحداً قدمته الأجيال لم يكن قصده إنسانياً نبيلاً». «وگوته» واحد من الشعراء الإنسانيين الذي غنّى للإنسان الذي كرّمه الله

وركبه في أحسن هيئة ليكون انا المؤمنين العقائد الصحيحة. ومحترماً لغيره في الخلق من ابناء العقائد المختلفة هذه ومن الخمرة والسقاة والمجالس المؤنسية الى اموال الناس الذين غدوا طبقات.. تفرقهم الأهواء الجاهلية لرعناء وأمور موبوءة ومنبوذة وفاشلة الى جانب نفر من أرباب النخوة والشهامة والمبادئ الصحيحة والقيم العليا وها هي به مؤيد لرأي الناقد الجارح مارون عبود (الذين يفكرون بعقولهم هم أندر من الراديوم) ثم يأسف شاعرنا الجبير لمستبصر من تعالي الاذناب على الرفعاء على الناس بعدما الصمت وضم الهاء. أرباب الحسب والنهى وباتوا انسياً منسياً لتهوي الأنظار الى حثالة سحيقة الئام المعالي الجميلة فيضيعهم ملأ أعظيم في مستنقع مخيف يلمتدا انطاماهات وتحسابها شخصية في عرضهم ذو تصدر لرأسهم ...!!

لم يبق أمام الفرد الا مداواة نفسه وعلاج عله كون الاصوات النبيلة ومنابر الفضيلة باتت غير مسموعة وصار الأنسان عدو لأخيه الانسان لنه تديناً ومذهبياً حتى صرت لوثة الخراب في كل المعروفين وتصهرت في نفحان صرقار نسته توحي

بكل شيء قبيح

والناس الوان

كرماء تحليهم القيم

وآخرون

عندهم النخوة تنعدم

لعمري ما مات امرؤ

هجره جمال قوم

بل ان زوت الاخلاق

والهمم

فلا تقيس اخلاق قوم

وداو نفسك

الكلم

ومن تمعن في الحياة

تيقن ان الاخلاق

تهوى

تتألم ... وتنعدم

على رأي المؤمنين (انه من العسير وجود فن او أدب يخلو تماماً من القيمة الانسانية او الاجتماعية ، مهما كان مغرقاً في الذاتية او منفصلاً عن الواقع)) ان الآثار النفسية حين تنعكس فيها عوالم اللاواقعية تتصل برغم هذا بالانسان فتحدثنا عن شوقه الى سعادة

مجهولة اوكلا ذاته ولا اثر لها في الواقع، وترمز الى حاجات كامنة في صميم القلب البشري

«اوكوره مم» باسلوب الشعراء الحكماء الذين خبروا الحياة وخبروها، يطرح رأيه وفكره باعماه ان يبعد شعراً حياً جداً، يتصدع بنفرد بموضوعة ثالثة وبحي نفوس اشرأبت بطموحات العصيان ضد كل موج هادئ، متى التهمتهم الغيان المظلمة

مع اولئك الشاعر على ان (عقده قابيل) وعلى غرارها (اوديب) قد سرت في المفاصل متى دقت العظم واذابت الشحم واكلت اللحم وصار العقل أشبه بسفينة

جرداء لا تورق إلا شوكاً او شوكراناً !! وبرغم تلك

المرارة او هذه الأجواء المشحونة بالتجريد لمزايا البشر فالشاعر («كوره مم») يحلم ويحلم بعيداً عن الواقع

فالحلم له هو مقام لا اسطورة للعامة او كما يذهب

اليه نشر وبولوجيون ... والحلم بالنسبة لكل فرد هو

مقام الاسطورة للشعب في مجرى اللاوعي ولكننا

مع كل شاعر انساني موقنين بان الكلمات لا تنسى

نفساً قديماً أحدثه قابيل في جسد بنية وابناء عمومته

وخؤولته ... منذ فجر البشرية التي تطبعت

بنزعة التمرد على الاباء والمكابرة للسلف

بل مالت الى الطغيان والخديعة وأساليب
مروّعة صار الشيطان الملعون تلميذاً في
مدرستها يتعلم من الناس ويتمرن عليهم
برغم تاريخه الملعون !!
(أما قابيل) فقد غدا فرداً او عدداً قليلاً لا يتجاوز
أصابع اليد قياساً بمقابله ابن امه وأبيه (قابيل)
الذي غدا أمماً وشعوباً وقبائل وعشائر يستلهم
منها تجار الفكر وتيار من الفكر الوان الزوابع
ليقودوا أصحاب الخلوية رعاة مهرة أنزلوا مجاميع البشر
منزلة القطيع من الشياه ... !! انها نكسة كبرى في النفس
البشرية التي حملت الأديان والأمثال والاستعمال
وصبتها في تلك خلايا الحياة حتى باتت كل شيء نحساً وذا
رائحة يمجها الذوق !! و(كورهم) يرفض ويرفض ليواصل
حلمه الجميل وهو مؤمن بتحقيقه على ارض الواقع...
لا محالة - حين يصبح في خواتيم كل عصر وفاته او
بين ثناياها - لا نظره ضبابية - وانما ايمان راسخ
ومبني على أسس عقيدية نابعة من فكرة موجَّهة
- بفتح الجيم -

سعيد

(أملي) قصيدة أخرى يجود فيها الشاعر بفكره السامي المعهود ليرى في غروب الشمس غروبا لظلام الحياة وفي ضيائها اشراقة نور تمحو كل ألم وكمد أما الذبول الذي يلازم لنا حين فسوف تنقلب الى بسمة فرح على الرغم من ذبول الأزاهير والورود وألوان الفرح:-

لِتَذبلْ الأزاهيرَ والورودْ

للفؤادِ يومَهُ الموعُودْ

فالليالي أدبرتْ

والصبحُ آتٍ

وفي الشُروقِ

يغيبُ الألمُ ... والعصرُ الحسودُ

وكُلّ الذودِ

وسوفَ ننعمُ

بربيعِ يومٍ

كلّ شيءٍ

جذلْ

و

سعيدُ

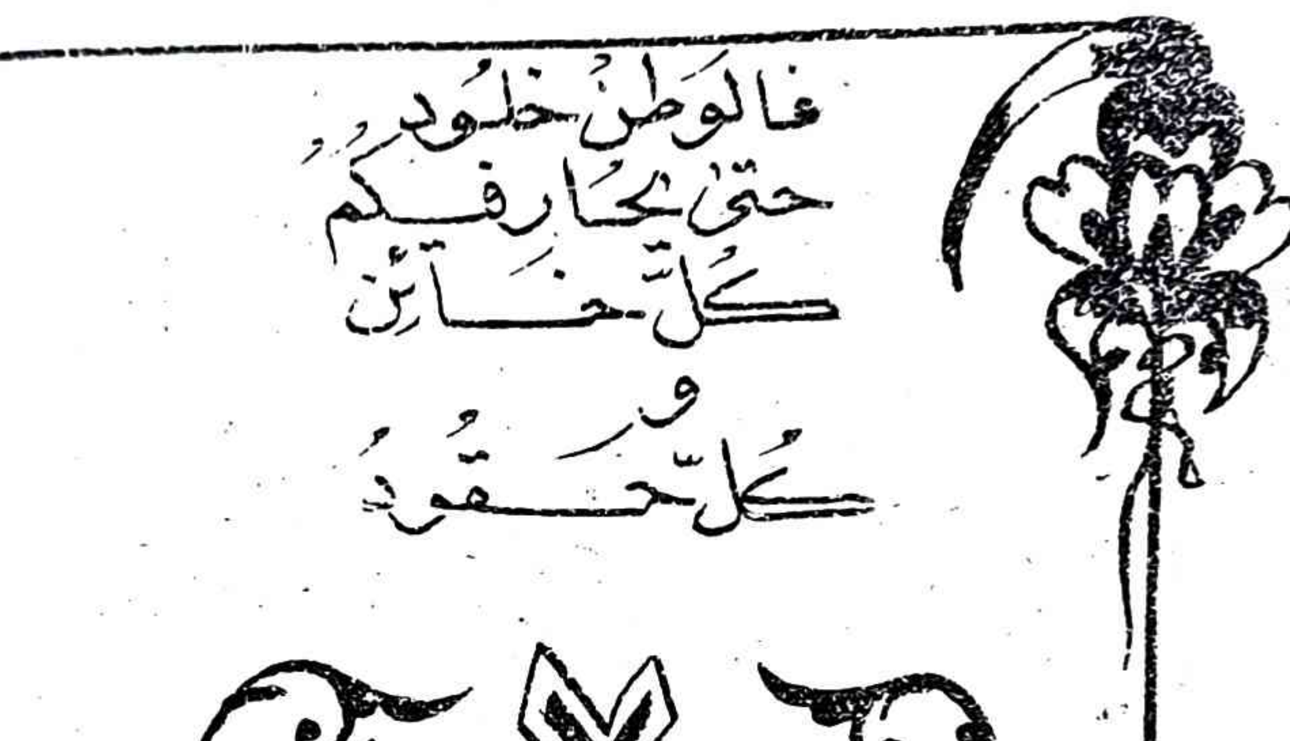
والنّاجحُ .. النّاجحُ

تَـائِهٌ
بِـلا أمــل
وَوُعـُود
ولكن
بَعدَ لأْيٍ
سَـيَعُود
الى بَسمةٍ مُشرِقَة
سَـيَعُود

تعلو أنامل هنا قيد الصور لتلتف حول جيد القوافي الشاعرة معبرة عن رغبات كامنة تتداعى مثل الزلازل من فكر شاعر قريب الى المجرد والفلسفة والمنطق .. ولعله يفسر اسلوبه الحكمي وطريقته الشاعرة مقولات أحد المنظرين (بأنّ الشعر أقرب الى المجرد والفلسفة من التاريخ كونه يطرق الموضوعات على نحو كلّيّ شامل على عكس التاريخ الذي يهتم بالجزئيات ويتناول اشخاص ورجال معينين) . نعم انه شاعر جاد لا يؤمن بالمصادفة والحياد واللامعقول في رؤية الواقع دائما يصرح ان البنيان البشري لا يقوم صرحه الا على اساس متين ومن يبتغي المسرة والخلود ، فما عليه الا ان يبذل الجهد الجهيد وان كان النوم والتواكل هو شعار التخاذل

ومضى يلحّ بقوّته على ما قدّم وجود، وداعياً إلى التكاتف وتقوية الأواصر بالمحبة حتى يعلو شأن الوطن الذي سيصبح يومئذٍ جنة الجميع وتسقط إلى الأبد. أوراق أرباب التزلف والذين يتلونون تلوّن الحرباء :..

وَمَن ابتغى
دوامَ السرورْ
ليعملْ
فالسعادة
جُهدٌ جهيدْ
ولا خيرَ
ينامُ قومٌ
يطيلُ رقادَهم
خائنٌ
أو حقودْ
وإني على يقينٍ
ونفسي على صمودْ
إذا ما تكاتفَ الجميعُ
يومئذٍ
فالوطنُ جنّةٌ



«يريد الوطن عملاً» مرة أخرى وفي مقاطع أخرى
وعناوين مختلفة يعود الشاعر الكبير «ثورة ٢م» لتمجيد
الإنسان وتخليده في سفر الوطن والزمن من خلال
ما يقدمه من عمل جديد بالخلود والبقاء ويمضي الشاعر
في هذا التمجيد دوره أن تنادي مقاطعه الشعرية
لفظة «ثورة م» متخذاً من نفسه موجهاً يكسب الجيم-
ليبني أوتاد قصيدة بكلمة بليغ ناطق وحكيم، ابن ومجرب
في معارك الشدائد متخذاً من الشاعرية الخلقية والالتزام
بقضايا المجتمع أثرى مشاعر في شرايين ومضامينه
الشعرية وهواجسه الناشطة ليكون أقوى من أنصار
الفن للفن وذلك بأمر حيث يبدي أو لا يبدي في
مقولة الشاعر والفيلسوف محمد إقبال «الفن

الإسمى هو الذي يوقظ فينا الإرادة الراكدة
ويمنحنا القدرة على أن نواجه برجولة تجارب
الحياة ونقيضه الفن الذي يزين لنا الهناءة والابتعاد
عن الواقع الذي أرى أن السيطرة عليه تؤلف الينبوع
الوحيد للحياة. إن عقيدة الفن للفن ليست إلا اختراعاً
باعثاً ابدعه الانحطاط لينتزع منا الحياة والقوة))
فيقول ((كوركم)) بأعلى صوته وهو يتأمل ببصيرته
شواطئ ((آق صو)) فينطلق من بين الأصداف أنين
لأنين الفؤاد الجريح ...

حتى لا تشتري آلام الفؤاد
جدوا في إيجاد الدواء
فكل معروف سماه ((كوركم)) ..
ليفكركم ليسمو ابن حواء

فهل هي صرخات طاقة محبوسة يفرضها الشاعر
في قالب التسامي ... دون أن ندري كوامن الشاعر
الخالصة حين ينفس عما يحس به بين جوانحه
من نغم حالمة وقد يكون مناسباً أن نقتطف
من الاستاذ مصطفى سويف بعض سطور
في هذا الاتجاه - على ما نظن - (ان الفنان

من يشكون في قدرة التسامي على تفريغ الطاقة المحبوسة ويرون أنه لا يؤدي إلى خفض التوتر الذي يعانيه المحصور) في الوقت الذي يراه سواه من السيكولوجيين في أداة التسامي (مصرف بعض العواطف كالغضب والانتقام والغيرة وما أشبهها دون نشاط صاحبه بلا تعدي الخيال)

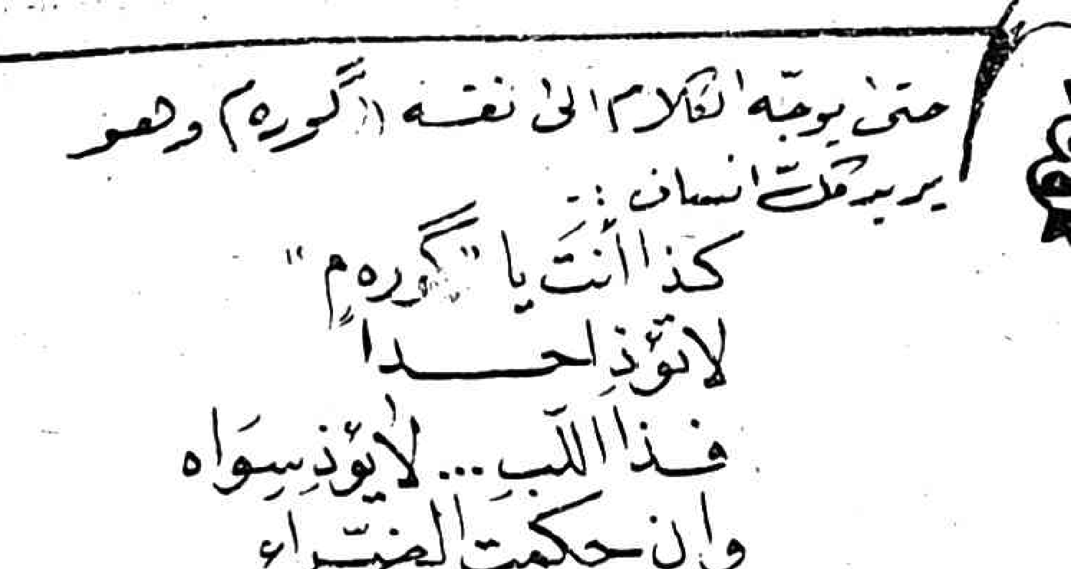


والتسامي يبرز أيضاً في قصيدته (لا تفتخر) نابذاً كل أشكال المتاع في الدنيا الزائلة، لأنه مؤمن بزوال كل شيء وبفناء العالم بأسره متمثلاً بملك سليمان (ع) لمن يريد الاعتبار ويصغي لنداء الأولين والمصلحين!! ويبدو أن إشارته لنبي سليمان (ع) إشارة شاعر زاهد وموجهة في آن واحد، لهذا النبي الذي حكم الإنس والجن وكل المخلوقات فأخضعها واستنطقها بأمر الواجب الوجود الذي آتاه بنية الحكمة ومنطق الطير ومختلف اللغات!! ولكنه برغم ذا وذاك يترك كل شيء بعده ما حين يدنو أجله فيوارى التراب ليساوي الردى بينه وبين سواه في حفرة حيث المخدوم واحد والخادم....

وكافي بالشاعر كوركورم لهو خير من نهل من آدمعه
بما يجد المنك القرآني لنبي ميلسه حتى يدركوا
بأن هذا مصير الصفوة المختارة من الأنبياء والرسل
فمن نحن ومن نكون أمام هؤلاء !! فأين المحارم من
المنخل ؟ ! وإذا كان ملك الذي فوق التراب تراب
فماذا به وهو المستبصر يخاطب كل ذي لب ليمضي في
سبيله دون مضرة ... فإذا لم يستطع المرء أن يكون وردا
في بستان الآخرين !! ليبذل قصارى جهده إلا يكون
شوكا في طريقهم ويعرقل سبيلهم :-

لو ملكت الدنيا

لا يغرنك الملك ... عقباك الفناء
مضى "سليمان" ولفظه الموت
كذا ستمضي الأشياء
خار "سليمان" بملكه
بماذا يفكر التعساء
ذا الحال نبي من الصفوة
فمن تكون أنت
وقد نهل من كاس المنية الأصفياء
هي الدنيا ... ديار مسافر
ليس لنفس أبدا
فيها بقاء



حتى يوجه الكلام الى نفسه (كوره) وهو يريد كل انسان :

كذا أنت يا " گوره م "

لا تؤذ احداً

فذا اللب ... لا يؤذ سواه

وان حكمت الضراء



((ضوزضور ماتو)) مسقط الشاعر ومرتع صباه ونشأته وثقافته... تفتقت [illegible] يته فيها، بعدما التهم الدواوين الشعرية بلغاتها المختلفة...

طفولة قاسية قضاها بمحاذاة ((آوى جهو)) وفي محلة " مقلة " بعد سبعة أيام من ولادته أصيب بالمرض ليلازم الفراش والمرض أكثر من شهر أو زهاء أربعين يوماً ليفقد بصره اثر ذلك دون ان يكون لذلك أثر سلبي على سلوكه الشخصي لانه كما يقول ((ارى الانسان والانسانية بقلبي)) وكان ذا حافظة قوية وذكاء عالٍ.. لدرجة انه كان يحفظ أي كتاب يقرأ عليه

فتحفظه لهذه الخصلة وخصلة أعمى تلفيات أن
يذهب البعض الى تشبيهه بأبي العلاء المعري
دون أن يشبه رهين المحبسين في نظرته التشاؤمية
... فشاعرنا "حسن ولي ده ميرجي" المعروف بـ
" كورەم " " أي " البصير " يعانق الانسانية وينظر الى
الحياة بنظرة متمثلة بالتفاؤل والأمل المنشود والفكر
الباسم المشرق ... وبصدد موطن صباه ونشأته "طوز
خورماتو" كتب قصيدة سماها "طوزخورماتو"
" احدثت ضجة في الوسط الأدبي حتى أن شعراء كبار
أمثال "رشيد عاكف" و"مضر لطفي" وآخرين
كتبوا قصائدهم وحي تلك القصيدة يقول الشاعر
حسن كورەم في قصيدته "طوزخورماتو"

يا طوز
ذاع صيتك في الآفاق
وأنت الألق ... المشع
هذا الملأ ... كله
أجمع .. أكتع .. أبتع
يسرد في المديح
عن تاريخك ، عن سفرك
ومقامك ... الذي يحلو
وأبدا ... يلمع
أنت عظيمة .. منذ الأزل

وحتى الآن
فأنت الأبدع
كم رزفيك
ولايزال يلمع
أفاضل كرماء
ثم ودعوا!!
تركوك لجيل
بالمكرمات
ينصح
ياطوز
يامنبع الملاح
منذ كانت
البسيطة... جرداء
بلقع
يكفيك شرفاً
أن تكون بمهد
طعم ومذاق
لولاك
لما عرف الناس
أن المنبع...

والقصيدة وصف لمدينة طوزخورماتو ومفخرة من
مفاخره وهذا حق مشروع للأبناء كل مدينة أن يتباهى
بمواطن صباه ونشأته ويترشق في سفر الخلود شيئاً من
من الإخلاص والولاء...

* مصطفى صفوي (١٨٨٠-١٩٥٨)، رشيد عاكف الهرمزي
(١٨٩٦-١٩٧١) من كبار شعراء التركمان.

١٠

يقول الأستاذ حسن عزت جي داغلي عن شعر
((حسن كوره م)) ((شعره سلس، ناعم الجرس، واضح
المعاني، ما فيه غموض ولا تعقيد... لهذا نابع عن
أصالته الشعرية منه وتجلت ما يحوله. في شعره
الاعتماد على النفس والعمل الدؤوب من أجل الوطن...
وبها يبلغ أمانيه)).

ثم يتمثل بقصيدته ((لا تفتخر)):

لا تفتخر يا أخي بمال أو جاه
ولا بقوة ساعديك وجمال وجهك

ولا يغرنك الفلك الدوار، فقد عدم الوفاء

وان ابتسم، فذلك العناء

فالليث يبدو نابه اذا يغضب

فلو انت ملكت العالم باجمعه. راح صفر اليدين

فقد حكمه قبلا سليمان فانقضى زغاءمه

مستجيبا للقدر المحتوم وفي معاده لمعلوم

زائلة هي الدنيا. اما ابناك السابقون

انا وانت وغيرهما نصيخ السمع الى جرس القافلة

اخي لا تمدن يدا الى ما ليس لك حق فيه.

ولا تجنح بك مطية الغرور، فتغتر بنفسك

"ان النفس لأمارة بالسوء"

هذه السطور والقصيدة بنصها وفصها نقلناها عن كتاب

"شعراء التركمان المعاصرون" للأديب "حسن عزت مرداغلي"

ولا اعتقد بأن الأمر في حاجة الى تعليق او توضيح.

فالاستاذ "مرداغلي" أحسن التوضيح وقدم ما فيه

المفيد ولا يستدعي الأمر أن نعيد ما استحقه "حسن

بحق "حسن".

لا غرو أن " الوسادة الأدبية لم تبسط وتثنى تحت
الشاعر « حسن كوره م » بصورة صحيحة وبأمانة
وطمأنينة لتحمل المتوسِّد - بكسر السين - صفات شاملة
لشاعر شرقي مقيم لا يقل عن الشعراء العالميين شهرة
وعلو كعب ولكنّ كثيرين وكان أحقّ بصعود السلالم
من سواه دون مبالغة أو غرور، مؤمنين أن ما رقى
البعض إلى العالمية أو أضفى عليهم صفة العالمية
والشهرة الواسعة، يكون الأمر نفسه قد دفع الآخرين
والهبوط بهم إلى زوايا النسيان دون أن تدرج الشاعر
في خانة ما، أو تدّعي له صفة ما، لأننا لا نقصر في
شعورنا هذه، إضفاء لقب شاعر، أو تنحية آخر من
كرسي الشهرة وإنما إحقاق حق والحق سبيل وراءه
مطالب و« كوره م » لم يبحث في مسيرته الأدبية عن
الشهرة أو جائزة أو جاه أو غير ذلك وإنما كان يريد
كما قال في مقابلة صحفية « أريد أن أتلاحم أو
ألتقي مع الأيام الجميلة المشرقة »، دون أن يكون
شعره بمستوى طموحه وأفكاره المستقبلية حيث قال
في المقابلة عينها « كتبت قصائد كثيرة، ولكني أريد
أن أكتب شعراً ليس لديّ إمكانية أن أغيّره ».

هذا يذكرنا بالذي قال «أصلح بقصائد
تلك التي لم أكتبها» وهكذا نلتقي
الأشياء التي تأتي من منطقة واحدة سواء كانت
أسيوية أو أفريقية أو لاتينية وما العلاقة
الشعرية المتينة ببعيدة عن المغيبين في رسالة
الغفران والفرد وسر المفقود وتلك الخطوط
المشتركة التي تجمع مختلف الآداب لمختلف الشعوب
في حكايات ألف ليلة وليلة ...
أما عن الشهرة فيقول «كوره م» (مثل الظل
أحيانا يتقدم أمام الشخص وأحيانا يبقى وراءه ما
والشهرة هي التي تركض وراء الإنسان وليس
الإنسان [illegible] عن الشهرة).
ومن الشعر يحدث «كوره م» قائلا: (أنيس القلب
ويدخل إلى القلوب من أجل إضفاء متعة روحية
وكما يجب أن تتوفر في الشعر من الفصاحة والبلاغة
والفلسفة والبيان» والشعر عنده صنو العلم فهما
توأمان ومتلازمان ولا يمكن فصلهما فأصل وفي ذلك
يقول «كوره م» «إنني أحب العلم كما أحب الأدب
وأشوق وأشجع وأحث الأدباء إلى الاهتمام بالعلم

ومعرفة آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا
والعلوم الحديثة...

وماذا بعد، عن شاعرنا، «حسن كوره»
نقول: يؤسفنا ونحن نسطر بحقه كلمات عابرة
في سفر بسيط وصغير، أن يطرق سمعنا
نبأ مرض هذا الشاعر، الذي الزمه لأن
طريح الفراش ولا نجده قصائده أو مقطوعاته
أو أحلامه في اليقظة أو في المنام لتخفف عنه وطأة
الألم والعذاب وعذاب الروح قبل عذاب الجسد!!
إنه المرض العضال الذي لوى الجبابرة أسامة
ساعديا ولفظهم ريح العقاقير واتعدتهم نشوة الروح
فانفصلوا عن قصور الدنيا ومتاعها وإن كان قد
زهد فيها - بعضهم - فورثها بقناعة خلاف بعض
البعض مصداق قول «كوره» قبل قليل:
فلو أنك ملكت العالم بأجمعه، رامل مضيعا لبعض
فقم حكمه تيان «سليمان» فانقضى عنا تمسك
مستجيباً القدر المحتوم... وفي مسعادة المعلوم
أن الله نصح الدنيا - أما أبناك لساوصوف... إلخ
ولذا أدركنا كالمك الفروقات التي تميز الشاعر عن
الفيلسوف أو تفرق بينهما.. وفي كليهما يلعب
«التأمل» دوره المسيطر لينمو الفكر في دولة

المعرفة ..!! فأين شاعرنا الضرير المستبصر
«حسن گوره م» من تأملي الفلاسفة؛ عمانوئيل
كانت،) الذي كان يستحوذ على ذهنه بتأملات
عميقة أمام شرفة منزله المشرف على جمال المدينة!!
وأنّى لـ «گوره م» صاحب «الحلم» هذا التأمل
بعد فوات الأوان!!

وأين صاحب «الحلم» أولئك الذين أهدوا
لـ «الحلم» وعارضوا قصيدتك «هونزهونوماتوا»
ثم أين؟ أين؟ أرباب المؤسسات الثقافية
ليقفوا إلى جانبك في محنتك العصيبة وأنت تصارع
الموت في فراش المرض لا المرض في فراش الموت
لأنك قلت في يوم ما «إنني أحب أن أعيش»
راجين من الله تعالى، اللطف في تصرفات
صاحبي المؤسسات الثقافية التي ربما تتمكن
بمستوى المسؤولية تجاه محنة الشاعر بعد ما غاب
دورها الرسالي والعلمي تجاه شاعرنا فأسمع
سامعيه وأدخل المسرة في النفوس وأشكال الوصف
والجنان ثم كبا الفارس «گوره م»، عن فرسه
على رغمه فأوقعته سنابك خيول كانت تسير خلفه
فجزي جزاء «سنمار» عن «الخورنق» راجياً أن يصل
طريح الفراش هذه الأوتار من قيثارته الحزينة.

«ياكوره مر» ناد الذي هو شافٍ

من لا يأخذه بنا وسنُ

لا تترك دنياك في غفلة

أنت الحكيم وأنت المسن

قم صلِّ لله وأنت الموقن

إن الكمال له والحسنُ

لا تبتغي إلا وجهه

وسوى شرعه خارت السننُ

شرع النبي المصطفى أحمد

للعالمين جميعاً سننُ

حلم قد هوى من علياته

لو دام النوم لدام الحسنُ

شعر: فاروق كوبرلو

فهيهات أن يدوم النوم فيدوم معه الأحلام، فإن اليقظة كفيلة بإحباط كل تلك الأحلام الجميلة والرؤى البهية...

والشاعر الحق يرى في اليقظة ما يغني النوم وعنه تماماً سمي «الشاعر رائيه» أو قول الشاعر:

وقد يرى بالروح شاعر أمة

ما لا يرى غير النبي المرسل.

وفي نهاية لهذه الرحلة غير المستقرة مع الشاعر
التركماني الكبير "حسن ولي ده ميرجي" المعروف
بـ "كوره ١٣" أود القول عن هذه الرحلة أنها:
رحلة مسافر، يجرب الترحال لأول وهلة،
في فكر مستبصر، بحذاء "آق صو" وقد ينقصه المال
والزاد وخبرة التجوال، فضلاً عن فن العوم، إلا
أنه يغامر في السير إلى أطراف "حمرين" حيث السلاسل
الحقيقية لحضارة عريقة شماء تضرب بجذورها في
أعماق التاريخ. وليست من تلك السلاسل
السيزيفية الوهمية الأسطورية التي عبثت بأخلاق
الشباب بعض الشباب وأخلاق الأدباء بعض
[illegible] وأصناف الثقافة على شاكلة أدونيس
وعشاق الفرعونية وعباد الرطانة حتى أخرجتهم عن
المسار ردحاً من الزمن ثم أدركت، بعد تشويه أخطاء
الشريعة مهما أوقدها أشواك فكر فارغ لتعود، بعد
ذلك، إلى أحضان ضفاف آمنة مقرة بطيش الشباب
ونزوة أفكار مرحلية كانت قد غزت الرؤوس في
غياب الوعي والعقل، لتتمخض عن رحمها الغيرة
العبثية الكاموية والداعية السيمونية السارترية

التي دنست صفحات الدفتر بأفكار الشباب

ومصرعات الانفعال وسواها في المسميات

التي عرّت الروح والجسد في حياة بهيمية صاخبة!

والطامحة اتكبرت في ثلة مكابرة تمادت في غيرها

وهلا لها حين خلت تحاكي وتمادت حتى ضاعت

في ازقة "سوهو" او بحقت - بضم الشين - تحت تلك

التماثيل "النيتشوية" التي ادعت اربابها المادية

الرعناء بقائها ليستقبلوا جميعا صاغرين في قيعان

مظلمة لا تستسلم الا لآخر رمقية تقيد للمادية [illegible]

حياتها وفطرتها التي فطرت عليها وأحسّ المعذب أن

يسمع والغريق أن يحيا لأ[illegible] تجيء

او [illegible] ولكن [illegible] أن تعود

الذي نفسها ولكن عينيها أيام [illegible] بعد

و"[illegible]" و"[illegible] نيتشوية" ....

وسلوى للانسان الحقيقية - لا الموهومة - أخذ [illegible]

يرصد نوازعه بأشكال مختلفة وألوان شتى تعبر في

من شطآن "آدم صمد" ثم أخذت تحلق على

القافلة تحلق لتبارك على الكروان ....

إنها خواطر "مزمنة" تطرح نفسها المتوحشي من
الغموض في قافلة سمعت شاعراً تدوي "بالملح
والتمرد والتوت" في الوجهة وينثرها خواطر سريعة
لا تقدم ولا تؤخر... وما "جمل" رحلة او رحلات
تقرب لنا ذهنين بعد وداع ابدي الى ذاكرة
حزينة لا تنسى جلت سارت وما سمعت على طول
الطريق برغم قلة الزاد ومشقة السفر...

إنها خواطر مسافر...
لا انقدات أديب

توضيحات

- "آق صو" أحد فروع نهر العظيم.
- سيزيف: من أعمال البير كامو
- سيمون دو بوفوار وجان بول سارتر وحبيبان عاشا معاً دون عقد شرعي زهاء أربعين عاماً.
- الذباب، الغثيان: من اعمال سارتر
- الملح والتمر والتوت: اشارة الى معنى "خوز خور ماتو"

وللشاعر الانسان "حسن كوره"، لم تخفّ همته
ولا اطلقت قريحته ابداعاً متناغماً في دولة الشعر
الآن وهو يبغي خدمة الانسان ولا سيما الانسان
الذي فيه انطوى العالم الاكبر كما يقول المعري
الذي يعتبر البعض شاعرنا "كوره" منضدة المنضدة
وعنواناً من صوت الدنيا بما وهبا لا على سبيل التقليد
والتحري بل على سبيل التناسب في الفكر والمحتوى
والمعاناة ويعيش التوافق في الهوى !!
وفي كتاب "نظرة الى تاريخ الأدب التركماني في العراق
ج١ - بغداد ١٩٨٩" يقول مؤلفه الأديب الدكتور
عبد اللطيف بندر اوغلو عن الشاعر "كوره"
"إنه يحب الانسانية ويكتب شعراً للانسان وقد
عرف الناس جيداً ولهذا يهدي لهم كلمات جميلة
مؤطرة بالحكم والمواعظ ومحببة بالنصح والارشاد"
ففي سنة ١٩٧١ كتب قصيدة "الحلم" وهي قصيدة
توجه الشعب الى مستقبل مشرق تتخللها اشارات
أو بالأحرى خطوات لموضوع ما كان يدور في ذهنه
سنوات طويلة .. وقد جعلها تتطرق اليها باسلوب
جميل عبر طيف رائق ورائع وفي اعقاب حلم
جميل" لذا يشم المتلقي في كل طروقات شاعرنا

الايقاعية والنغمية وطروحاته الفكرية.. ان
شاعرنا يبغي مجتمعاً وفياً يحلم بتحقيق الوفاء
والصدق والامانة والصفاء مؤمناً أن هذه
المعاني السامية لاتتحقق الا في نفوس تحيى على
قدر من الكمال والوعي والمعرفة ؛ وان الغريب
الذي نلمسه في حكميات شاعرنا ومواعظه ونصحه
غياب الفطرة عنها ولو لمماً - دون ان ينتقص
هذا الجانب شيئاً من ابداع مبدعنا "كوره م"
الذي له تجرباته التي تتلخص في تمجيد العلم
ومقت الجهل لتشكل معظم اشعاره اسلوبا اصيلا
حيا يرسم لخدمة الانسان اينما كان وحيثما وجد !!
فاسمع اليه في قصيدة "عيوب" واحكم ماتحمل ماوراء
الكلمات وحوى مضمون الكلمات نغماً ورقيمة لمعالم
ترتسم مستقبله الكلمات :-

أيها القلب
لاتأسف !! لاتأنف
من السن لم تختبرت
وضعت فينا. وابدأ من مقالنا
سابقنا
هي السن لاتعرف مذاق الحياة
هي في غفلة انها تحرق

ومن معين الجمال تغترف

أيها القلب

اذ عا[illegible]تين . فيما قلت

واقول .... واعرف

في كل يوم على مسرح الحياة

جرائم تقترف

نصير المعارف وارباب العلوم

والمواعظ ... والحكم

يهوى جوهر الشيء .. ولا ينظر

في الهيئة او الجسم

أملي ... حلمي

في المستقبل الآتي

لا في الماضي المنصرم

أن يطرق الباب

نصير الحلم .. وسدنة العلم

املي ... حلمي

ان تضيء المعرفة كل الدنيا

وتنير شمس الحكمة الحقيقة كل الظلم

أماني ... حلمي

الا تسأل الجهال

والا تسأل المجادل والمعاند

والخدمُ
من حولِه، وفي نفسه
أشكالُ السقمِ.

هذا، والشدائد محك الأوفياء ومختبر الأخلاء والأصفياء.
والشاعر عندما يطرق مثل هذه المعاني يطرقها من خلال شاعر مجرب للأهوال وعركها حتى خذلته وأودعته في الفراش - كما أراد الله... ينتظر رحمة القضاء وحكم القدر سائلين له العافية ولطف القضاء..

عِندَ الشَّدائدِ يُسألُ الوَفاءُ
وَتعرفُ الأصدقاءُ
وَكذا الأعداءُ
تبًّا لناقضِ العهدِ
ومن أخذته الخيلاءُ
إنّي على يقينٍ
أنّه مصيرُ الخائنِ
الى هاويةٍ
مثل النارِ.. الى الانطفاءِ

و" تورهم " الذي نظر الى الحياة بشمولية

ونظره وعقله لم يلتقي في يوم ما بأنه الاديب

الرومي لامير الشعراء التركماني " فضولي البغدادي "

وفي هذا الصدد ينقل الأديب " فوزي اكرم

ترزي أوغلو " رأيه عن الشاعر قائلاً " ان الموضوعات

التي تناولها " حسن توره م " في بناء قصائده

قد اثبت انه من أحفاد " فضولي " فقد عرف هذا

الشاعر كيف يقرض الشعر بمختلف صوره ونظمه

وهو على دراية ببحور الشعر وعروضه والنظم

بحساب الاصابع " الهجا " كما كان على مستوى

من الابداع في المعالجة والاختيار سواء في صوره معانيه

الفكرية او اختياراته لهذا النظم وذلك العروض "

وفي قصيدة " الانسان " كما في قصائده تتجلى الروح

الشمولية ونزعة الولاء للانسان بجنسه ونظرته في

الخلق من بني الانسان .. ان خلايا تلك

المبادئ الانسانية التي عاش لها الشاعر ستبقى

خالدة في ناموس الزمن الذي سيبقى أبداً

في سفر الخالدين وعلى مشارف الخلود .. انها المبادئ

الانسانية العليا التي تشترك فيها كل ابناء البشرية

لأنَّ الهدف خدمة الإنسانية بدون تمييز عرقي أو طبقي أو نزعة شوفينية ولهذه المبادئ غنّى «كوره م» في حب ما أنشد :-

أيُّها الإنسانُ

خُلقت لخدمة الإنسانِ

فإذا دعوت لمبدأ

فادعُ لما يخدم الإنسانُ

امحُ من عقلك كل ضرر

وكلّ هوان

ونقِّ الوجدانْ

أيُّها الشباب لاسيما أنتم

كونوا كرماء .. ولا تصاحبوا السفهاء

حتى تعلو كعوبكم .. وتكونوا ذا شانِ

كونوا للوطن عنوانْ

عنوان الإخلاص والعنفوانِ

أيها الانسانُ

الاخلاص الحقيقي

هو التفاني للوطن

والأمل من أخيك الانسانْ

أمراء الأجنبي
ونق تربة الأوطان
هذا "كوردم" يستشعر الانسان
حتى يعرف كل قدر نفسه
من بني الانسان

١٤

مختارات ومقطوعات للشاعر البصير المستبصر "حسن كوردم"

١ - تاهت أحلامي .. وأنغامي
فتاهت أمامي
نصيبي من الحياة
العيش بين الأوهام
تجرع كأس الأنات و .. الآلام
رغمها .. أنا صابر
وعمرها .. لن أتأوه - ولن أتأفف
ولن أطلب حاجتي

من الأعداء والملام
سأحمل على كاهلي عذاباتي
وسأعيش دون منة
بين كل الطوائف والأقوام
انصت يا سامعي
تنبه يا أيها الواعي
مواعضي تعلو بك
الى محل سام

- ٢ - مللت الوقوف في محطة الانتظار
مللت التقمص والصد في حلبة الأسفار
أما حان اللقاء ؟؟
فالصداع القاتل رماني في دوار
فديتك مالي وأهلي وروحي .
فها أنقضت سنين أعماري
لم تجد دموعي المنهمرات
التي سالت على شكل أنهاري
ولا توسلاتي التي
هزت أعماق الأوتار
فذا أنا احترق
فذا أنا حطب
يرمى وسط النار

بوشاية واش قذر
سنوات مضت وحبك نائم
وانا لك خير من الاحباب
سنوات مضت .. وحياتي
شكوى وآهات .. وسهر في هوى
ولا عاطفة توحي بقبول اعتذاري
او اعتذاري
ان ذبلت الازهار
وكذا الثمر
سيبقى ابدا
املي مخضوضر
قلبي ابدا مشرق
وكذا منور
مضت الليلة ... واقترب الفجر
فالشمس مشرقة .. كذا والقمر
وجوه الناس طافح بالبشر
ومستبشر !!
فلا شكوى مظلوم
ولا صرخات جائع
فالعهد الخامس يبني المستقبل

-٣-

والعمل بتحرر
ان بذل الكل جهودا
واتخذوا اخلاصا

حينئذٍ

الوطن روضة
تغرد فيها العصافير
وتثمر ابداً الشجر

٤ - من لم تسره مباهج الدنيا
وتؤلمه أوجاعها
لن يفهم ... أي الفرح
ولم يفهم معاني الأشياء
ان لم يكن عقله
هو المصدر .. هو المرجع
دع تعيش باسماً
ولا يأخذنك بنوا الحوادث
الهلع
امضي في الحياة جاداً
ولتمحي من فكرك
الخنوع والهلع
ولا يغرنك حلاوة حديث

فتحت النيران حمراً يلمع
ولا يأخذنك اليأس
من جمال علوي
فذا اللب وحده يعتبر
وأمام الحقائق ـ خاشعاً
يركع

٥ ـ فكر أنى يعلوك المقام
ومتى تشدو لك الأنغام
امح سواد الأفكار
تتغنى بك الأيام

إذا ما أحب المرء الدرهما
أقام لنفسه مأتما
فلا عيب للمال يحسب
إن لم يمت الضمير
وصار المال
خادماً لا مخدوما

تبّاً لمرءٍ باعَ صديقه بالدينارِ
وخدعَ العالمَ
بزيفِ الأوتارِ
فالخيرُ في عملٍ باقٍ
مدى الأحقابِ
في حين الوطنِ والأسفارِ

-٦-

هراءٌ
أن نخنقَ الأحلامَ
بالخداعِ
هراءٌ
أن نخدعَ بعضنا بالأهواءِ
فالجنسُ يمشي عليه
كلُّ القرناءِ

اعملوا بجدٍ وجهدٍ
فالوطنُ يهوى
المجدين
ويقطعُ أنامل

كلٌّ حائرٌ وشائنٌ
وأشكالُ الرثاء

ازرعْ في نفسكَ أملا
اتخذْ لنفسكَ عملا
فالأملُ ربيعُ القلوبِ
كذا العملُ

الوطنُ للعاملينَ جنةٌ
عندَ كلِّ بني الانسانِ

٧- فداءٌ لكَ حبي واشواقي
فهلا كانَ لكَ حبٌّ منَ الاعماقِ
انا الشادي على الغصونِ مثلَ البلبلِ
احقابٌ وانا اذوبُ منَ الاحتراقِ

تبّاً للوشاة ينقلوا عني
أخبار الزيغ والزيف
حبذا لو تركوا بلا تصديق
لما أصاب القلب حرقة النزف

كم ذرفت الدموع في محراب الحب
لم يجدك «گورم» أشكال الصب
تذللّ في هوى الحب في كل مرّة
سنوات طوال ولا من رأفة
ساقتني مجنوناً بتيه الحب

٨٠ -
لا تبدأ بالناس وبنفسك أبداً
لا ترسم لهم سبيلاً
اختر لنفسك المبدأ
لا تطلق عموم الحكم في مسألة
فلست حكيماً
ولا مستحيل البيان إلى صمداً

أَتَرَيَّثُ فِي أَعْمَاقِ أُنَاسٍ
قَبْلَ إِصْدَارِ الأَحْكَامِ
تَقَدَّمْ بِهُدُوءٍ
فَلَيْسَ كُلُّ الخَيْرِ فِي الأَمَامِ
فَكَمْ مِنْ مُسْرِعٍ فِي عَالَمِ الأَحْلَامِ
خَطَا دُونَ تَفَكُّرٍ
فَتَجَرَّعَ أَشْكَالَ المَرَارَةِ وَالأَسْقَامِ

مَهْمَا بَدَتْ لَدُنْيَا بَغِيضَةً
فِي عَيْنِ المُجَرِّبِ وَالحَكِيمِ
فَلَا زَالَتْ بَقِيَّةٌ صَالِحَةٌ
تُدِيرُ أَمْرَهَا
بِخِبْرَةِ عَالِمٍ حَلِيمٍ

كلمة أخيرة

الكلمة الأخيرة كانت آخر شهقة أطلقها الشاعر "حسن كوزرم" في ١١/١٢/١٩٩٥، فقد ودع الدنيا بجسده ليعيش فينا روحاً ومعنى وشعراً...

منذ زمن وكانت هذه السطور مخطوطة في مكتبتي تنتظر فرصة إرسالها إلى المطابع، حتى جاء نعي الشاعر فمددت يدي إلى "المسودة" لنبيضها بزفرات الحزن وآهات الوجع. رحمه الله.

"حسن كوزرم" "الشاعر" "الانسان" لقد كان في خاتمة قصيدته "حلم" يودّ العودة إلى النوم ليستمر معه "الحلم"!! وها هو اليوم يرقد في نوم أبدي على ضفاف "آق صو"!! نعم!..

أيها الشاعر البصير المستبصر
سكبت من روحك الواقعة.. على أوجاع الآخرين
وداويت أبصار بني جلدتك وأنت بصير
زهدت في دنياك لتغني سواك
بترت من نفسك لتجبر المحرومين... و..
هذا خبر ما عندنا!!
فما خبر ما عندك؟!

المصادر

١. تمهيد في النقد الأدبي / روز غريب / بيروت
٢. شعراء التركمان المعاصرون / حسن عزت جاردغلي / بغداد
٣. ملامح من الشعر التركماني المعاصر في العراق / محمد مردان / بغداد / ج٢ / منشورات نادي الإخاء التركماني
٤. نظرة إلى تاريخ الأدب التركماني في العراق ج ١ / بغداد ١٩٨٩ / الدكتور عبد اللطيف بندر أوغلو
٥. شعراء التركمان المعاصرون ج١ / مديرية الثقافة التركمانية بغداد ١٩٧٣
٦. مجلة الإخاء / العدد ١٩٢ لعام ١٩٨٨ مقابلة الأديب فوزي أكرم ترزي مع الشاعر "حسن كوره م"
٧. ومصادر مختلفة أخرى ..

٩٢ / ١١
ك ٩٢٤ كوبرلو، فاروق فائق
ابو العلاء العراقي في حلم جميل / تأليف
فاروق فائق كوبرلو - كركوك
مكتب فاروق، ١٩٩٦
٦٤ ص ؛ ٢٤ سم .
١. الشعر العربي - العراق
٢. كوره م، حسن (شاعر) تراجم أ- العنوان
م . و
١٩٩٦ / ١٤٢

المكتبة الوطنية ((الفهرسة اثناء النشر))
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد (١٤٢) لسنة ١٩٩٦

شكر وتقدير ❖ أُقدم شكري وتقديري

الى الفنان فوزي جلال لتصميم الغلاف والخطاط
إحسان عبد الملك / الاشراف الفني والخطوط لما بذلا
من جهود في انجاز هذا الكتاب فجزاهما الله خير الجزاء .

((المؤلف))

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 20 /جمادى الأولى/ 1445 هـ
الموافق 22 / 11 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي



فالشعر في أية لغة بأحاسيسه
وارتعاشاته وومضاته وخيالاته
وبحقائقه الأزلية ومثالياته

عن كتاب

«قضايا الشعر المعاصر»

للدكتور: أحمد زكي أبو شادي

ط ١ - ١٩٥٩ - دار الكتاب العربي بمصر

قالوا عن الشاعر

(گورەم في قصيدة الحلم يبحث عن عالم سعيد وشعبه في سعادة دائمة)

البروفيسور الاذربيجاني

محمد عارف

جريدة الآداب والفنون

باكو ١٩٧٤/١١/٢٣

(في سنة ١٩٧١ كتب الشاعر حسن گورەم قصيدة « الحلـم » وهي قصيدة توجه الشعب الى مستقبل مشرق تتخللها أشارات او بالاحرى خطوات لموضوع ما كان يدور في ذهنه سنوات طويلة وقد طرحها وتطرق اليها بأسلوب جميل عبر طيف رائق ورائع وفي أهاب حلم جميل .

د . عبد اللطيف بندر اوغلو

نظرة الى تاريخ الأدب التركماني العراقي

ج ١ / بغداد / ١٩٨٩

طبـع بموافقة وزارة الثقافة والأعلام

قسم الرقابة رقم الاجازة (٢٥) في ١٩٩٦/١/٢٢

مطبعـة مرجـان – كركوك